# الهجرة النبوية 3 .. طلائع المهاجرين

توقف بنا الحديث في تفاصيل رحلة الهجرة عند بيعة الحرب التي عقدها رسول الله مع الأنصار **هذه البيعة** التي أحدثت رعبا لدى قريش فازداد إيذائهم للمسلمين، فشكو حالهم لرسول الله ،

**فأذن لهم بالهجرة إلى المدينة**

**فبدأت** .. طلائع المهاجرين تصل إلى المدينة ، ونقباء الأنصار يستضيفونهم ويتولون أمر حياتهم ولم يبقَ بمكة إلا رسول الله وأبو بكر وعليٌّ ، أو من كان مفتونا ، أو مريضا ، أو ضعيفٌ

**وفي المدينة :**

تولى سالم مولى أبي حُذيفة، إمامة المهاجرين في قباء حتى وصل رسول الله إليهم مهاجرا

**ومع بدء حركة الهجرة عمليا**

بدأت قريش بمحاولات المنع والإيقاف بأساليب متنوعة ومتعددة ، **كان أشهرها :**

**أولا : التفريق بين الرَّجل وأهله**

**تقول أم سلمة** : (لما أجْمَعَ أبو سلمة الخروجَ إلى المدينة، رأته بني المغيرة بن مخزوم **فقالوا** : هذه نفسك غلبتَنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علامَ نتركك تسير بها في البلاد؟ فنزعوا خطام البعير و أخذوني منه

**فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، قوم أبي سلمة،** وقالوا : والله ، لا نترك ابننا عندها فتجاذبوه بينهم حتَّى خلعوا يده، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة.

**وظللت أم سلمة** تخرج كل صباح إلى الأبطح تبكي حتَّى المساء لمدة سنة ، حتى رق لها رجل من بني عمها ، **فقال: ألا تُخرجون هذه المسكينة؛** فرَّقتم بينها وبين زوجها، وولدها ؟!

**فقالوا لها** : الحقي بزوجك ، وعندها ردَّ بنو عبد الأسد ابنها إليها

**فسخر الله لها عثمان بن طلحة** ليرافقها إلى المدينة وكان يومها لازال على الشرك لكنه حفظها ، وغض بصره عنها ، وأحسن حمايتها

**وفي هذا الموقف**

**أولا : يظهر لنا .. أن الإيمان متى** ما تمكَّن من القلب استحال أن يقدم صاحبه عليه شيء، حتَّى فلذة كبده ، أو شريكة حياته

**ثانيا : و يظهر لنا كذلك .. عناية الله بأوليائه،**
فهو الذي سخَّر قلب ابن عمها للشفاعة لها عند القوم ، **وهو سبحانه** الذي سخر قلب عثمان بن طلحة للعناية بأمِّ سلمة، فبذل الجهد، والوقت ، دون أي مقابل **وهذه الفطرة** السليمة والشهامة العظيمة قادته إلى الإسلام بعد صلح الحديبية

**ثانيا : أسلوب الاختطاف**
وصل أبو جهل ، والحارث بن هشام إلى المدينة ، يبحثان عن عياش بن أبي ربيعة ، قريب أبو جهل **وقالا له :** إنَّ أمَّك قد نذرت ألا يمسَّ رأسها مشطٌ ، وألا تستظلَّ من شمس .. حتَّى تراك،
**فأدرك عمر الفاروق هدفهم الخفي** : فقال لعياش إنهم يريدوا أن يفتنوك عن دينك ، فاحذرهم، فو الله لو آذى أمَّك القملُ، لامتشطت، ولو اشتدَّ عليها حرُّ مكة لاستظلَّت.
**قال يا عمر :** أبرُّ قسم أمي، ولي هناك مالٌ، فآخذه
**فقال له عمر :** خذ ناقتي هذه، فإنها نجيبةٌ ذلول، فالزمْ ظهرها، فإن رابك من القوم ريبٌ؛ فانجُ عليها
**وفي الطريق** قال أبو جهل لعياش استغلظتُ بعيري، أفلا تُعقِبني على ناقتك قال : بلى، فلما أناخ عدوا عليه، ووثقاه، ودخلا به مكة مقيدا ، وحبساه في بيت مفتوح السقف
**لكن النبي صلى الله عيه وسلم** كلف أحد أصحابه بمهمة تحرير عياش ، فنفذ المهمة بنجاح
**وتأمل هنا أمرين :**
**1 . الحس الأمني الرَّفيع** : الَّذي كان يتمتَّع به عمر ؛ حيث صدقت فراسته في أمر الاختطاف.
**2 . همة أهل الباطل** حين يتحرك كبير قريش وقائدها الأول للمشاركة في عملية اختطاف شخص واحد مختلقا الأعذار والقصص الكاذبة
**هذه همة أهل الحق ودعاة الإسلام أولى بحملها**

**الثالث : أسلوب التَّجريد من المال**
**كما حدث مع صهيب الرومي ،** فهجرته رضي الله عنه حدثا تجلَّت فيه روعة الإيمان، وعظمة التَّجرُّد لله؛ حين ضحى بكلِّ ما يملك في سبيل الله،
**اعترضه أهل مكة** قائلين له : أتيتنا صُعلوكا، حقيرا، فكثر مالك عندنا، وبلغت ما بلغتَ، ثمَّ تنطلق بنفسك ومالك؟ والله لا يكون ذلك ،

**فنثل كنانته**، وأخرج منها أربعين سهماً، وكان معروفا بدقة التصويب ، **وقال لهم** : لا تَصِلون إليَّ حتى أضع في كلِّ رجلٍ منكم سهما،
ثمَّ أصُير بعد إلى السيفً، ( **بدأ بالتهديد**)
ثم انتقل إلى (**الترغيب**) **قائلا** : أرأيتم إن تركت مالي؛ تخلون سبيلي؟ ، **قالوا : نعم** ،
فدلهم على مكان قنينتين جمع فيهما المال ،
**فبلغ ذلك النبيَّ فقال** : ( ربح البيع أبا يحيى! )
وفيه نزل قول الله : (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ**)

**هذا الموقف**
يدعونا لإدراك خطر المادة على الإنسان
**فكفار قريش** تخلو عن مهمة منع صهيب من الهجرة بمجرد أن عرض لهم المال
**فالماديون** يبيعون قضيتهم ومبادئهم من أجل المال
وفي المقابل صاحب العقيدة من اجلها ضحى بالمال الذي جمعه خلال سنوات طوال
**والأمَّة اليوم**
بحاجة إلى أن تتعلم من صهيب الرومي دروس التجرد لله والتضحية للإسلام والمساهمة الواجبة في بناء المجد وتحصيل العَّزة

**وكم يؤلم** .. أن ترى المادة اليوم .. تفسد على الصالحين أهدافهم وتجعل من بعض من كانوا مصلحين يبيعون ويشترون بالدين والقيم والأخلاق من أجل المال وملذات الدنيا الفانية

**أخوة الإيمان :** بالرغم من شدة الصد والمنع الذي مارسته قريش إلا أن كثيرا من المسلمين نجح في الهجرة إلى المدينة متجاوزا كل الصعاب

**وفي المدينة المنورة**
بدأ يتكون مجتمعا جديدا يبنى تحت إشراف النقباء الإثني عشر وكبار الصحابة الذين هاجروا مبكرا ، **فكان أهم معالم هذا المجتمع**

1 . **صفاء النفوس :** فلم تسجل مصادر السير أن خلافا وقع بين المهاجرين والانصار ، مع أن المهاجرين جاؤوا يقاسمون الأنصار في المال والسكن بل نقلت صورا مشرقة للتكافل والأخوة بينهما

2 . **ذوبان العصبية :** ويكفي لتدرك ذوبان

العصبية أن تعلم أن إمامُ الصلاة هو رجل القرآن **سالم مولى أبي حذيفة** ، وفيهم علية القوم في مكة والمدينة ولم يعترض أحد منهم أن من يؤمهم كان مولا أو عبدا تحت أيديهم قبل ذلك **وهذا الموقف يعلمنا** .. أن الكرامة العليا في المجتمع لابد أن تكون لقارئ كتاب الله وحامله ، لا للتافهين والفاسدين من أبنائه

**3 . حرية الدعوة :** وهذا ما كان يفتقده النبي في مكة ، فلم يعد هنالك أئمة كفر يصدون عن سبيل الله ويضطهدون الضعفاء
**وإنما أصبح** معظم القادة حماة للدين وحاملين للدعوة ومبلغين للرسالة

**إخوة الإيمان ..**

**النبي حتى اللحظة لازال في مكة**

و قريش أصبحت تدرك الخطر القادم من المدينة المهدد لمصالحها الاقتصاديَّة لأن ( **طريق تجارتها إلى الشام من المدينة** ) ، ومهدد لكيانها الاجتماعيِّ بين العرب فقد ساءت سمعتها بسبب (**فشلها في ضبط الصابئين**) أي المغادرين منها

**فاجتمع قادة قريش** في دار النَّدوة للتشاور في أمر القضاء على الدَّعوة وقائدها ، وعقدوا مؤتمرا للمكر والحوار كانت مخرجاته قتل رسول الله

**يقول ابن عباس** : (تشاورت قريش ليلةً بمكَّة فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوُثُق ، وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم: بل أخرجوه) فوصف الله هذا الحوار بالمكر حين قال :

**(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)**

**تم الاتفاق في هذا المؤتمر** على تجهيز كتيبة لقتل رسول الله مكونة من كل قبائل وأفخاذ قريش ليتفرَّق دمه بين القبائل، ويعجز بنو هاشم عن قتال العرب جميعا، فيرضوا بالدِّية، وينتهي الأمر

**ففي الوقت الذي ذهبت الكتيبة لحصار بيت رسول الله** ، نزل جبريل من السماء يخبره بالمؤامرة ويأمره بالمغادرة ، **فأنزل الله النعاس** على كتيبة قريش ، وخرج رسول الله من بينهم وحث التراب

على رؤوسهم وهو يتلوا قول الله
**(وجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)**
ومررت من بين الرجال كأنهم
خشب وسلمت الأمانة حيدرا
أحث التراب على الرؤوس ولا تخف
فعيون من رصدوا طريقك لا ترى
هم أتقنوا مكرا ولكن ما دروا
عن مكر من خلق الوجود وقدرا

**قرأ رسول الله الآية** بيقين أن الله سيعمي عنه الأبصار ولازال القرآن بحاجة لأن نقرأه بهذه الروح ، **كما قرأها مجاهد القسام** وهو يتوجه لتفجير الدبابة موقنا أن الله سيعمي عنه الأبصار البشرية والاستشعار التقني ، وكان له ذلك

**وبأمر من رسول الله** بات عليٌّ بن أبي طالب في فراش النبي ، فلمَّا أصبحوا رأوا عليّا ، فقالوا له : أين صاحبك ؟ قال :لا أدري **فأعلنت قريش النفير** و حالة الطوارئ وأعلنت عن جائزة قدرها مائة ناقة لمن يأتي به وبصاحبه حيا أو ميتا

**تقول أمنا عائشة** :
في اليوم الذي أُذن فيه بالهجرة، أتانا رسول الله متقنِّعا في وقت الظهيرة ، فقال للصديق : «إنَّه قد أُذن لي في الخروج والهجرة»
**فقال أبو بكر**: الصُّحبة يا رسول الله ، قال: الصُّحبة

**تقول أمنا عائشة** : فوالله ما شعرت قطُّ قبل ذلك اليوم: أنَّ أحدا يبكي من الفرح، حتَّى رأيت أبا بكر يبكي يومئذٍ

**فقال الصديق** : يا نبيَّ الله إنَّ هاتين راحلتان، أعددتهما لهذا من قبل ، **فقال له رسول الله بالثَّمن**
**يعلمنا رسول الله**
أن صاحب الرسالة والقضية لا يمد يده ولا يسمح لأحد أن يكون له فضل عليه يتدخل في قضيته فيحرفها عن مسارها ولو بعد زمن

**بدأ أبوبكر الصديق الترتيب للرحلة:**
**بالاتفاق مع** عبد الله بن أريقط ليدلُّهما على الطَّريق ، وكان مشركا صاحب خبرة ،
ودفع إليه الراحلتين، ليلقاهما بعد ثلاث أيام عند

الغار ، وتكفلت عائشة وأسماء بتجهّيَز الزاد والراحلة تقول أمنا عائشة : (صنعنا لهم سُفرةً في جِرابٍ، فقطعت أسماء قطعةً من نطاقها، فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سمِّيت ذات النطاقين )

**من بيته إلى الغار :**

لم يعلم بخروج رسول الله حين خرج إلا عليٌّ بن أبي طالبٍ، وأبو بكر الصِّدِّيق، وآل أبي بكرٍ
ولذلك أول بيت قصده أبو جهل هو بيت أبي بكر
ولما سأل أسماء عنهما فأخبرته بعدم علمها لطمها لطمة على وجهها سقط منها قرطها

**أيها الأحبة :**

من الغار إلى قباء أحداث نعيش في رحابها في وقفتنا القادمة.